ابن عبد الله عن حميد عن انس بن مالك ان رجلا كان به بله استحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحمل فقال صلى الله عليه وسلم
مباسطا له بما عساه ان يكون شفا لبلهه بعد ذلك فقال اني
حاملك على ولد الناقة فسبق بخاطره استصغار ما يصدق عليه
البنوة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل اي صغرت او كبرت
الا النوق جمع ناقة وهي انثى الابل اي فكانه يقول لو تدبرت
لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة له الاشارة الى ارشاده وارشاد
غيره بانه ينبغي لمن سمع قولا ان يتامله ولا يبادر الى رده الا
بعد ان يدرك غوره وما اشير به اليه حدثنا اسحاق بن
منصور ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ثابت عن انس بن مالك
ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا اي ابن حرام الاشجعي
شهد بدرا وكان يهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم الهدية
الحاصلة من البادية اي من ثمارها ونباتها وغيرهما فيجهزه
النبي صلى الله عليه وسلم اي يعطيه من الظرف والمستحسنات
ما يتجهز به الى اهله ما يعينه به على كفايتهم والقيام بتمام
مصالحهم اذا اراد ان يخرج اي الى وطنه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان زاهرا باديتنا اي نستفيد منه ما يستفيد الرجل من
باديته من انواع الثمار والنباتات فصار كانه باديته وقيل
التاء للمبالغة وقيل من اطلاق اسم المحل على الحال ونحن حاضروه
اي نعد له ما يحتاج من البلد وقيل المراد انه لا مقصد له بالرجوع
الى الحضر الا لمخالطتنا لا ان نهيئ له ما يريد من الحضر لانه
لا يليق بالمنعم ذكر انعامه انتهى وفيه نظر لان ما قلناه هو مقتضى
مقابلة باديتنا بنحن حاضروه وزعم انه لا يليق الى اخره
ليس في محله لان محل ذلك اذا كان فيه من ايذاء للمنعم
عليه كان كان لا يحب ذكر المنعم لما انعم به عليه اما اذا كان
يحب ذلك وفي ذكره ارشاد الامتنان مقابلة الهدية
بمثلها فلا محذور في ذلك بل هو مطلوب اي مطلوب
وقد قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا والبادي

المقيم

المقيم بالبادية والحاضر المقيم بالحاضرة وهي المدن والقرى وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما قبيح الوجه كريه المنظر
فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه اي
ادخله في حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح من خلفه اي جاء من ورائه
وادخل يديه تحت ابطي زاهر فاعتنقه وهو لا يبصره جملة حالية فقال
من هذا ارسلني فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل فطفق
لا يالو ما مصدرية الصق اي لا يقصر في الصاقه ظهره بصدر النبي
صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
تحصيلا لثمرات ذلك الالصاق من الكمالات الناشئة عنه من
يشتري العبد وفي نسخة هذا العبد ووجه تسميته عبدا واضح فانه عبد
الله ووجه الاستفهام عن الشرا الذي يطلق لغة على مقابلة الشيء
بالشيء وعلى الاستبدال انه اراد من يقابل هذا العبد بالاكرام والتعظيم
او من يستبدله مني بان ياتيني بمثله وقيل المراد من يشتري مثل
هذا العبد وفيه بركة لا تخفى ويصح ان يريد التعريض له بانه ينبغي له ان
يشتري نفسه من الله ببذلها في جميع مطالبه وما يرضيه فقال
يا رسول الله اذا جواب شرط محذوف اي ان بعتني اذا والله تجدني
كاسدا اي رخيصا لا يرغب احد في مقابلته ولا استبداله وفي رواية
اذا هذا والله بزيادة هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال متعلق بكاسد
قدم عليه وعلى عامله للاهتمام والاختصاص وكان من فوايد مزحه
صلى الله عليه وسلم معه تلك البشرى العظيمة وهي اخباره بعلو قدره
ومرتبته عند الله تعالى وذلك ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
الناشئة عن مزيد تودد زاهر وتقربه اليه صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث ايضا جواز مصادقة اهل البادية ومهاداتهم والدخول الى
السوق والاعتناق من خلف وتسمية الحر عبدا ورفع الصوت في
مقام العرض على البيع وعدم المبالاة بمنع المعانق عن معانقته في
مقام المداعبة ومداعبة الاعلى للادنى بمثل هذا التنزل الذي فيه
المعانقة من خلف والندا على البيع وغيرهما ومدح الصديق بما يناسبه
كقوله باديتنا وقوله انت عند الله غال او لست بكاسد واعلامه بمحبته

Copyright © King Saud University